الظلم . الجبن . الأنانية
هذه هي أعداؤنا

للأستاذ محمد محمود زيتون

يتشدق الكثيرون بأن الفقر والجهل والمرض هي أعداؤنا التي يجب أن نكافحها ، إذا أردنا صلاح أمر هذه الأمة ، وأسارع إلى القول بأن هناك فرقا بين العلة وأعراضها ، وليس بدعا من الرأى أن يكون الظلم والجبن والأنانية هي العلل الفتاكة التي تنمو في نفوس الأفراد والجماعات وتحطم كيان الأمم حتى يكون من أعراضها الفقر المدقع والجهل المطبق والمرض الفتاك

ومن بداهة العقل أن الظلم هو الصورة السلبية للعدل ، والعدل هو إعطاء كل ذى حق حقه ، من غير إفراط أو تفريط ، بحيث تسير الأمور في هذه الدنيا على سواء ، ومن مظاهر العدل أن ينسجم الفرد مع نفسه ومع غيره ، وأن تتسق الجماعات والهيئات في نشاطها الاجتماعى ، وأن تتعاون الأمة مع الحكومة ، وأن تتناسق الدول بحيث تكون كفالة الأمن والسلام أمراً لازما لامعدى عنه. وبعد : فإن من العدل أن تهدف الإنسانية إلى أسمى المثل ، وتعمل على تحقيقها قولا وعملا

أما إذا اضطرب هذا الانسجام في الفرد والمجموع ساد الظلم في أقصى حديه : الإفراط والتفريط . وعمت الفوضى التي لا يصلح عليها أمر ، وينعدم حيالها كل رجاء في الإصلاح والتقدم ، وإن أقرب ما يحس به الفرد حينذاك هو الشعور بالفارق بينه وبين غيره ، وقد يتنكب هذا الشعور كل حقيقة فإذا به يرد هذا الظلم الواقع على من بيده ملكوت كل شئ ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً

إنه تبارك وتعالى يأمر بالعدل وينهى عن الظلم ويبعث المرسلين مبشرين ومنذرين ، ولقد جاء في الحديث القدسى عن رب العزة أنه يقول : « يا عبادى : إنى حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا » ومن الطبيعى أنه إذا وقع الظلم انحلت القوى الفكرية ، وانتشرت جراثيم الوهم ، فلا مناص من أن يثوب المرء إلى رشده ويحسن التدبير ليوقن أن الظلم إنما هو « انحراف الموازين الموضوعة » وليس هذا قضاء حاتما ولا قدراً لازما ، وإنما على الفرد والجماعة مكافحة هذا الانحراف والإلحاق بهم ما يكرهون

قال أبو بكر « أيها الناس : إنكم تقرأون هذه الآية « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ، لا يضركم من ضل إذا اهتديتم » وإنى سمعت رسول الله يقول « إن الناس إذا رأوا الظالم ولم يأخذوا على يده ، أوشك الله تعالى أن يعمهم جميعا بعقاب » وماذا يمنع المرء أن يكون قادرا على رد الظالم وقد أعزه الله تعالى بقوله الكريم

« ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين » ، ولماذا يتخلى صاحب العزة عن سلاحه الذى به يسود ، وهو يعلم أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف ، وأن نصر المؤمنين حق . ولقد ساير الإسلام طبيعة البشر في مدارج الإسلام لدفع الظلم بالقلب ، فإذا امتلأ بالإيمان نطق اللسان قويا في الجماعة التي تقوى بدورها لدرء كل منكر باليد حتى يزول ، وهذا مصداق لقول الرسول (ص) « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان »

وما كان لمؤمن أن يرضى لنفسه الضعف أو الوقوف عند مجرد الإنكار بالقلب ، وذلك مما لا يؤدى إلى الغرض ، وهو

الباكستان أن يحصر أسسها في عنصر متميز ، فإن هذا العنصر هو ازدياد الثقة بالنفس والشعور بالمسئولية في مجتمع اختار التراث الإسلامى نبراسا له واتخذ معاول العلم الحديث أسلوبا للتعبير عنه ولتعزيزه وتوطيده

وليس أدعى إلى الإيمان بمستقبل الثقافة الأوردية في الباكستان من أن يكون نبراسها هذا التراث العتيد وأن تكون معاولها واتجاهاتها متماشية مع مطالب الجيل الجديد

نيويورك — عمر حليق

القضاء على الظلم ، وإلا ارتفعت درجة الظلم كلما انخفضت حرارة الإيمان ، ولذا يقول الرسول الأعظم « الساكت عن الحق شيطان أخرس »

إن الجبن الذى يقعد بصاحبه عن المثابرة فى شرف دفع الظلم فتتفكك أوصاله وترتعد فرائصه ، وتختل قواه ، ويقبع فى عقر داره ، وينعقد منه اللسان إن لم يلجأ إلى اللق والنفاق، ليحجب أفاعيل الخور والهزيمة فى نفسه، وهنا يزين له الشيطان مسلكه ! فإذا بالجبان طاغية باغية ، وإذا بالرعديد كالصنديد إذا خلا بأرض طلب الطعن والنزال وحيدا

والأصل أن يكون المؤمن قويا عزيزا ليكون شجاعا كريما ، يندفع إلى الحق فى صراحة وحماسة ، لا تأخذه لومة اللوام ، وله فى ذلك شرف المجاهدين فى أشق ميادين الجهاد وهو النفس ، وبذا يرتفع لواء الخير وتعلو كلمة الحق ، ويسود العدل ، وما يلبث ضعاف الإيمان أن يتدافعوا نحوه ، فتقوى قلوبهم ، وتشتد سواعدهم فى سبيل الله ، والجبان لا يتخلف عن الركب القوى إلا لأنانيته الخسيسة ، وحبه لنفسه المتهالكة الواهية ، وإيمانا فى إخفاء ما يستذل العنق ، وإبقاء على سر موغل بصاحبه إلى عيب دفين ، فإذا به ينطوى على نفسه يكتم منافذها جهد استطاعته، منزويا بها عن الهواء الطلق والنور الصريح، وهنا يعقد له منطق التبرير ما يطمئن قلبه ، بقول فيلسوف الهرب ديكارت « عاش سعيدا من أحسن الاختفاء » . مثل هذا الشخص مريض ، على المجتمع أن يعالجه ، بل هو جاهل علينا أن نعلمه ، فليسمع قول المتنبي شاعر البطولة :

إذا غامرت فى شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير كطعم الموت فى أمر عظيم

وليتمثل علو الهمة من الشافعى :

همتى همة الملوك ونفسى نفس حر ترى المذلة كفرا

وعندى أن الأنانى لص اجتماعى ، لأنه إذا استغنى عن المجتمع بما لديه من مال أو جاه إنما يتسلل فى الخفاء وينهب عرق الكادحين ويمتص دماءهم ، وهو فى وكره البعيد ينعم بالدفء والراحة ، فهو يأخذ ولا يعطى

وما علينا إذن إلا أن نحطم أوكار الأنانية على أصحابها، وأن نسوقهم أمامنا إلى ميادين العمل حتى يتذوقوا مرارة العيش التى يحيى فيها العاملون ويصبحون . وهكذا يتدخل الفرد والمجموع وتتفاعل الحياة بينهما على نحو طبيعى تقدمى :

ولقد دل حديث الرسول (ص) على استمرار العمل الإنسانى بقوله عليه السلام « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أوعلم ينتفع به، أوولد صالح يدعو له »

أما بعد : فليعلم كل من لا يعلم أن الفقر والجهل والمرض ما هى إلا أعراض الظلم والجبن والأنانية ؛ وهى بحق العلل الفتاكة ، فلنحارب كل ظالم ، وكل جبان، وكل أنانى ، وإليكم رائدنا قول الشاعر :

متى تحمل القلب الذكى ، وصارما وأنقاً حميا تجتنبك المظالم

محمد محمود زيتونه

مختارات من الأدب الفرنسى
شعر ونثر
للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصير وأبلغ القصائد المختارة لصفوة من نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

وثمنه ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد